جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العبرية وآدابها

الرؤى السياسية للنص التوراتى

دراسة فى تفاسير حركة حبد الحسيدية

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العبرية وآدابها

إعداد
وفاء محمد محمد أبو المكارم البشرى

تحت إشراف
أ.د/ منى ناظم الدبوسى
رئيس قسم اللغة العبرية وآدابها
أستاذ الفكر الدينى اليهودى القديم والمعاصر
كلية الآداب . جامعة عين شمس

الفـهـرس

- **المقدمــة:** أ ــ ج

- **الباب الأول: جماعة حبد الحسيدية (النشأة والتطور وأهم المفاهيم)** ١ ــ ٨١

- **الفصل الأول: نشأة الحركة الحسيدية من منظور تاريخى وفكرى** ١ ــ ٣١
- **تمهيد** ٢ ــ ٣
- **الحركة الحسيدية من منظور تاريخى** ٤ ــ ١٩
- **الحركة الحسيدية من منظور فكــرى** ٢٠ ــ ٣١

- **الفصل الثانى: جماعة حبد ودورها فى تطوير الفكر الحسيدى** ٣٣ ــ ٨١
- **تمهيد** ٣٣ ــ ٣٤
- **تاريخ جماعة حبد وأهم معارضيها** ٣٥ ــ ٤٢
- **أهم المفاهيم الحسيدية عند جماعة حبد** ٤٣ ــ ٥٨
- **منهج ومصادر التفسير عند جماعة حبد الحسيدية** ٥٩ ــ ٦١
- **منهج حسيدى حبد فى التفسير** ٦٢ ــ ٦٥
- **مصادر التفسير عند حسيدى حبد** ٦٥ ــ ٨١

- **الباب الثانى: الرؤى السياسية لنص التوراه من خلال تفاسير حسيدى حبد ٨٢ ــ ١٧٢**

- **الفصل الأول: دولة إسرائيل الحالية فى تفاسير حسيدى حبد** ٨٢ ــ ١٠٩
- **تمهيد** ٨٣ ــ ٨٥
- **أرض إسرائيل فى فكر حسيدى حبد** ٨٦ ــ ٨٩
- **موقف حسيدى حبد من اتفاقيات تسليم الأراض** ٩٠ ــ ٩٧
- **موقف حسيدى حبد من الانتخابات** ٩٨ ــ ١٠٥
- **موقف حسيدى حبد من الهجرة إلى إسرائيل** ١٠٦ ــ ١٠٩

- الفصل الثانى: اليهودى والآخر فى حسيدية حبد ١١٠ ــ ١٢٧
- تمهيد ١١١ ــ ١١٢
- تعريف اليهودى من منظور حسيدى حبد ١١٣ ــ ١١٥
- التهويد عند حسيدى حبد ١١٦ ــ ١٢٣
- نظرة حسيدى حبد للأغيار ١٢٤ ــ ١٢٧

- الفصل الثالث: مملكة إسرائيل المستقبلية فى فكر حسيدى حبد ١٢٨ ــ ١٧٢
- تمهيد ١٢٩ ــ ١٣٢
- مفهوم المسيحانية فى فكر حسيدى حبد ١٣٢ ــ ١٤٤
- صورة المسيح اليهودى فى فكر حسيدى حبد ١٤٥ ــ ١٥٧
- الهيكل الثالث فى فكر حسدى حبد ١٥٨ ــ ١٦٦
- العالم الآخر فى فكر حسيدى حبد ١٦٧ ــ ١٧٢

- الخاتمـــة ١٧٣ ــ ١٧٧

- المصادر والمراجع باللغة العربية ١٧٩ ــ ١٨١

- المصادر والمراجع باللغة العبرية ١٨٢ ــ ١٨٧

- المراجع باللغة الإنجليزية ١٨٧

- مواقع على شبكة الإنترنت ١٨٧ ــ ١٨٨

مقدمـة

بدأت الحركة الحسيدية التى ميزت تاريخ اليهود فى شرق أوروبا خلال القرن الثامن عشر الميلادى فى أقصى الجنوب الشرقى من بولندا، بعد أن تأسست على يد "إسرائيل بن إليعيزر" والمعروف باسم "بعل شيم طوف".

وقد ميز المهتمون بتاريخ نشأة الحركة الحسيدية ومراحل تطورها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بين ستة أجيال حسيدية ساهم كل جيل منها فى تطوير أفكارها وتعاليمها إلى أن استقرت على ما هى عليه من مبادئ وأفكار اتخذت من قبالاة لوريا قاعدة لها.

وقد انتقل مركز الحركة الحسيدية بعد الحرب العالمية الأولى إلى غرب أوروبا ثم إلى الولايات المتحدة، حيث شهدت هناك ازدهاراً واسعاً خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

فى عام ١٩٤٨م وعند قيام دولة إسرائيل عارضت هذه الجماعات الدولة إلا أنه ما لبثت أن أصبح لها وجود اجتماعى هناك، تحول بعد حرب عام ١٩٦٧م إلى وجود سياسى لبعض فرقها.

ونظراً لانتشار الحركة الحسيدية على هيئة جماعات صغيرة تحت إمرة زعيم دينى واحد يعرف بالـ"تسديق" "צדיק" ، فقد أدى هذا إلى تفرع المفاهيم التى اعتنقتها كل جماعة وفقاً للتفاسير التى كان يضعها التسديق وطريقة الصلاة وأداء الطقوس وغيرها مما أدى بدوره إلى ظهور انقسامات داخل الحركة الحسيدية، وكان من أبرز هذه الجماعات وأكثرها شيوعاً جماعة حبد "חב"ד"، وهى الجماعة التى سوف نُخصص لها هذه الدراسة.

يُعد الرابى شنيئور زلمان (١٧٤٥-١٨١٦م) أول من أسس جماعة حبد، وهو من اختار لها هذا الأسم اختصاراً للكلمات الثلاث، "الحكمة" "חכמה"، و"الفهم" "בינה"، و"المعرفة" "דעת". وقد توالى على زعامة الجماعة بعد وفاة زلمان سبعة زعماء، كان آخرهم رابى مناحم مندل شينرسون (١٩٠٢- ١٩٩٤م) الذى تولى رئاسة الجماعة منذ عام ١٩٥٠م حتى وفاته عام ١٩٩٤م، ولم تُنصب الجماعة رئيساً جديداً لها بعد وفاته، وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على تفاسيره حيث أنها تمثل التفاسير المعاصرة لهذه الجماعة، كما أن معظم مفسرى الجماعة ممن جاءوا بعد شينرسون اعتمدوا على تفاسيره بصورة كبيرة.

كان لجماعة حبد تأثير كبير على الفكر الحسيدى منذ القرن الثامن عشر الميلادى حتى يومنا هذا، ويتمثل هذا التأثير فى المنهج الذى اتبعه رؤساء هذه الجماعة على مر العصور والمتمثل فى محاولاتهم الدؤوبة للتوفيق بين الآراء المختلفة للجماعات الحسيدية وإيجاد حلاً وسطاً لها. ومن أمثلة ذلك، تفاسيرهم الخاصة بالمفاهيم الأساسية المكونة لليهودية ، ومنها مفهوم مجئ المسيح المخلص ومملكته المسيحانية، والدولة الحالية، وعلاقة اليهودى بالآخر وغيرها من مفاهيم أخرى فرعية سوف نتناولها فى هذه الدراسة.

تمتلك جماعة حبد العديد من المراكز فى معظم دول العالم، كما تحرص الجماعة أيضاً على التواجد فى الأماكن النائية من العالم، حتى أنها تعد همزة الوصل بين الحكومة الإسرائيلية واليهود المتواجدون فى هذه البلدان، مثل بعض الدول الصغيرة فى شرق آسيا. كما ينضم إلى جماعة حبد عدد لا يستهان به من اليهود، وهذا العدد يصل فى بعض التقديرات إلى مليونى يهودى داخل إسرائيل وخارجها، حيث يوجد فى إسرائيل أكثر من عشرة آلاف يهودى تابع لجماعة حبد، بينما يوجد أكبر مركز للجماعة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرجع السبب الرئيسى لاختيار جماعة حبد الحسيدية أطروحة للدراسة، نظراً لتبنيها مفاهيم ومواقف تختلف عن غيرهم من الجماعات الحسيدية الأخرى، وخاصة فيما يتعلق بموقفها السياسى داخل إسرائيل وخارجها، أو من الهجرة إلى إسرائيل، وغيرها من المواقف العدائية والعنصرية التى تتعلق برؤيتها لدولة إسرائيل، والآخر من غير اليهود.

إلى جانب ما سبق فإن أهمية جماعة حبد تكمن فى أنها نجحت فى خلق توازن بين التفكير الدينى الغيبى وبين التقدم العلمى والحياة العصرية، الأمر الذى أدى إلى جذبها أعداد كبيرة من اليهود من بلدان كثيرة فى العالم، فضلاً عن جذبها لكبار المسئولين السياسيين داخل إسرائيل وخارجها.

من بين ما دعانا أيضاً لتخصيص هذه الدراسة للبحث فى جذور جماعة حبد وعرض لأهم المفاهيم التى تتبناها ومواقفها السياسية المعلنة وغير المعلنة، هو ندرة المؤلفات العربية التى سعت لكشف أسلوبها ودوافعها إزاء العرب، وذلك فى محاولة منا لإثراء القارئ العربى ببحث يتضمن نماذج من فكر إحدى الجماعات الدينية فى إسرائيل وكشف الأصول التى تستند إليها والمرجعيات الدينية التى تسعى إلى إعادة تأويلها وتوظيفها سياسياً أمام الرأى العام داخل إسرائيل وخارجها.

وفما يتعلق بمنهج الدراسة، فقد قمنا باتباع المنهج الوصفى التحليلى من خلال سرد لتاريخ الجماعة وأهم مراحل تطورها، وتناول المقولات والتفاسير الدينية الواردة فى أهم مؤلفات الجماعة لمعرفة العناصر المكونة لفكرها، مع كشف كيفية تأويل النص الدينى والتفاسير التى وضعت عليه، ثم إعادة تفسيرها وتأويلها لخدمة أهداف الجماعة المعلنة وغير المعلنة.

وفى محاولة منا لتحقيق منهج الدراسة والهدف منها، قمنا بتقسيمها إلى بابين وخمسة فصول، ثم جاءت خاتمة الدراسة تتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها، وسرد بالمصادر والمراجع، جاء ذلك تفصيلاً على النحو التالى:

الباب الأول

ويأتى تحت عنوان "جماعة حبد الحسيدية" (النشأة والتطور وأهم المفاهيم)، ويتضمن فصلين:

الفصل الأول : " الحركة الحسيدية من منظور تاريخى وفكرى".

ويتناول تاريخ الحركة الحسيدية وأهم فرقها، كما يعرض أهم أفكارها وإنتاجها الأدبى.

الفصل الثانى : "جماعة حبد ودورها فى تطوير الفكر الحسيدى".

ويتضمن تاريخ الجماعة وكيف تم تكوينها على يد رابى شنيئور زلمان، وأهم رؤسائها والجماعات المعارضة لها وكيف تحولت من جماعة صغيرة إلى جماعة كبيرة تمتلك عدداً من المراكز فى جميع أنحاء العالم، كما يتضمن إيضاح دور الجماعة فى تطوير الفكر الحسيدى . كما سنقوم خلاله بدراسة منهج جماعة حبد فى تفسير التوراه، من خلال قراءة أهم مؤلفاتهم فى تفسير التوراه، وتحليلها، ورصد المصادر التى يستندون إليها وأهم الاختلافات التى طرأت على منهجهم فى تفسير التوراه عن سابقيهم من مفسرى العهد القديم.

الباب الثانى

ويأتى تحت عنوان " الرؤى السياسية لنص التوراه من خلال تفاسير حسيدى حبد"، ويتضمن هذا الباب أربعة فصول:

الفصل الأول : "دولة إسرائيل الحالية من منظور حسيدى حبد".

ونعرض فيه مواقف جماعة حبد من أرض إسرائيل والدولة ككيان سياسى، وكذلك موقفهم من الهجرة إلى إسرائيل واتفاقيات السلام وتسليم الأراضى للجانب العربى.

الفصل الثانى : " اليهودى والآخر فى فكر حسيدى حبد".

ويشمل هذا الفصل موقف جماعة حبد من تعريف "من هو اليهودى" وموقفهم تجاه كل من هم من غير اليهود الذين يُعرفون عندهم بـ"الأغيار"، ولاسيما مواقفهم العدائية تجاه العرب.

الفصل الثالث : "مملكة إسرائيل المستقبلية فى فكر حسيدى حبد".

ويتضمن هذا الفصل تفاسير جماعة حبد الحسيدية التى ترسم صورة للمملكة المسيحانية المستقبلية، كما يتضمن أهم عناصرها المتمثلة فى مفهوم الخلاص والمسيح المخلص والهيكل الثالث والعالم الآخر.

وقد ذيلنا البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها.

البـــاب الأول
جمـــاعة حـبد الحســيدية
النشــأة والتطــور وأهم المفـاهـيم

الفصل الأول
الحركة الحسيدية من منظور تاريخى وفكرى

- **تمهيد**
- **الحركة الحسيدية من منظور تاريخى**
- **الحركة الحسيدية من منظور فكرى**

تمهيد :

تعد الحركة الحسيدية من أهم روافد الفكر اليهودى، ويقول دكتور حسن ظاظا أن لفظة "الحسيديم"[١] "החסידים" وترجمتها "الأتقياء" تُطلق على: "شعبة من المتصوفين وصلوا باليهودية المظلمة ربيبة الجيتو إلى أقصى درجات الدروشة والتعلق بالبدع والخرافات وإدعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب ونحو ذلك من مظاهر الدجل التى تلازم انحطاط الفكر الدينى فى كل الأديان"[٢].

ظهرت الحركة الحسيدية فى دول شرق أوروبا فى منتصف الثلاثينات من القرن الثامن عشر الميلادى وخاصة فى أقصى الجنوب الشرقى من بولندا على يد "إسرائيل بن إليعزر" "ישראל בן אליעזר" والمعروف بـ"بعل شيم طوف" בעל שם טוב" (١٦٩٨-١٧٦٠م) وهى كنية تعنى "ذو السيرة العطرة"[٣]. تولى رئاسة الحركة من بعده تلميذه رابى "دوف من مزرت" "דוב ממזרת"، وهكذا توافد على زعامة الحركة أجيال من تلاميذهم، حتى اتخذت الحسيدية الطابع المميز لها[٤].

انتشرت الحركة الحسيدية وتوالى على زعاماتها عدد من الشخصيات الحسيدية عرفوا باسم "هامجيد" "המגיד"[٥]، إلا أنها لم تعرف زعيماً واحداً لها، ولكل طوائفها كما كانت عليه أيام بعل شيم طوف.

دعا بعل شيم طوف إلى نبذ دراسة التلمود، حيث كانت دراسة التلمود هى الدراسة السائدة فى ذلك الوقت بين الطوائف اليهودية فى شرق أوربا، حيث اعتقد بعل شيم طوف وأتباعه أن الاهتمام بإثراء الروح هى الوسيلة التى يصل الإنسان من خلالها لغايته المتمثلة فى معرفة الرب والوصول إليه، وأن أى عمل يقوم به الإنسان من الممكن اعتباره عملاً مقدساً لو قام به بفرح ونشوة.وكان هذا المبدأ الذى دعا إليه بعل شيم طوف هو السبب الرئيسى وراء انتشار الحسيدية منذ بدايتها، بالإضافة إلى أن اهتمام الحسيدية بعامة الناس جعلها تنتشر بين قطاع كبير من اليهود. فقد كانت رغبة اليهودى فى التحرر من أنظمة التعليم العقيمة والقديمة فى المدارس

---

[١] لفظة "חסיד" "حسيد" بمعنى "تقى" أو "ورع" تُطلق على من يحافظ على الشرائع الدينية والموروثات، وقد إستُخدمت كلمة "حسيد" فى العهد القديم لتكون مرادفة لكلمة "צדיק" والتى تُطلق على كل من يخشى الرب، كما ورد فى تثنية (٨/٣٣) وصموئيل الأول (٩/٢). كما استخدمت لفظة "حسيد" لوصف الرب نفسه كما ورد فى مزامير (١٤٥/ ١٧)، غير أن الكلمة فى الأسفار الخارجية والمشنا والتلمود أخذت معنى أخر فأصبحت تُشير إلى ذلك النهج البعيد عن الوسطية فى أداء العبادات والطقوس الدينية، والذى كان يُتبع بصورة فردية غير جماعية. א.א. אורבך: "חסיד", האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית, וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופידיה כע"מ, ירושלים, כרך"ז, 1971, ע' 750.

[٢] ظاظا، حسن: الفكر الدينى الإسرائيلى ـ أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م، صـ٣١٢

[٣] صاحب كتاب"مدائح بعل شيم طوف والذى تم نشره عام ١٨١٥، تأثر بعل شيم طوف بقبالاة لوريا، غير أنه رفض القبالاة العملية وحاربها، ويعد بعل شيم طوف صاحب التفسير الباطنى للتوراة والخاص باظهار عالم الإلوهية وتفسير خلق الكون.

[٤] טייטלביוים, מרדכי: הרב מלאדי ומפלגת חב"ד, בלי שנת הדפסה, חלק שני, ע'52

[٥] "الماجيديم" "המגידים": تعنى بالعربية "علية القوم" وهو لقب لمجموعة من الربانين ودارسى التلمود وكان لهم شهرة ومكانة رفيعة بين اليهود وكانوا بمثابة زعماء لطوائفهم.

الدينية اليهودية داخل الجيتو[١]، والتى كانت تعتمد على دراسة التلمود، والتوجه إلى دراسة أكثر ثراءً من الناحية الفكرية والتأملية، هى التى جعلت من الحسيدية الغاية المنشوده ليهود هذه الفترة[٢].

على الرغم من انتشار الحسيدية فى شرق أوروبا، إلا إنها لم تجد مؤيدين كثيرين فى غرب أوروبا، وذلك بسبب ظهور حركة أخرى بين الطوائف اليهودية هناك، وهى حركة الهسكالاه[٣] التى ظهرت فى منتصف التسعينات من القرن التاسع عشر الميلادى، والتى أصبحت منذ ظهورها العدو اللدود للحسيدية، حيث جذبت الهسكالاه العدد الأكبر من يهود غرب أوروبا. فعلى الرغم من أن الحسيدية غيرت من أسلوب التعليم الذى كان يتلقاه اليهودى داخل الجيتو، إلا أن هذا التعليم ظل تعليماً دينياً مرتبطاً بالجيتو اليهودى، ويمكننا القول أن الحسيدية عمقت الجيتو اليهودى، فأنشأت مدارس ومعابد خاصة بها داخل هذا الجيتو؛ أى أنها خلقت جيتو داخل جيتو. ولهذا عندما ظهرت الهسكالاه ودعت للتحرر والانفتاح على العالم الخارجى استجاب لها العديد من اليهود العطشى لمعرفة هذا العالم الموجود خارج أسوار الجيتو. أدى هذا التناقض بين الحركتين إلى نشوب حرب عنيفة بينهما، ولولا تطور بعض الجماعات الحسيدية الكبرى مثل جماعة حبد وجماعة فشيسحا "פשיסחה"[٤] ودمجهما لفكرى الحركتين معاً، لانحصر دور الحسيدية انحصاراً شديداً خاصة فى الفترة المعاصرة.

وسنتناول فى هذا الفصل الحركة الحسيدية من منظورين، الأول تاريخى نعرض خلاله المحطات المهمة فى تاريخ الحركة الحسيدية، والثانى فكرى نستعرض خلاله أهم المفاهيم التى دعت لها الحسيدية والمفاهيم التى طورتها.

---

١ استخدمت كلمة الجيتو بصفة عامة للإشارة إلى الأحياء والمدن ذات الشكل الواحد، وإلى أى مكان محاط بحوائط لها بوابات، كما أُطلقت على المكان الذى يقطنه مجموعة من الأشخاص يعيشون منعزلين عن بقية المجتمع وعلى هامشه. وُتطلق كذلك على الأحياء التى يسكنها مجموعة من الأشخاص الذين ينعزلون بسبب لونهم أو وضعهم الاجتماعى، وتستخدم هذه الكلمة حالياًُ لتصف الأحياء متجانسة التكوين مثل أحياء الزنوج فى أمريكا والأحياء الوطنية فى مدن جنوب أفريقيا. ومن ناحية أخرى فقد استخدمت هذه الكلمة بصفة خاصة للإشارة إلى الحى أو الشارع المغلق المتطرف الذى خصصته الحكومات لكى يقيم فيه اليهود فى البلاد التابعة لهذه الحكومات، كما جاء هذا التعبير ليشمل فى معناه التجمع الإجبارى والتجمع الاختيارى لليهود فى حى منعزل عن بقية المدينة. وكانت الكلمة قديماً تُستخدم للإشارة للأحياء التى يقطنها اليهود فى أوروبا الشرقية، ثم أصبح هذا اللفظ يُطلق مجازاً وبصورة عامة للإشارة إلى الحارات والأحياء التى كان أغلب سكانها من اليهود فى معظم أنحاء العالم. أما عن أصل الكلمة فقد اختلفت الآراء حوله فهناك من يُرجعها إلى الأصل الألمانى (Geheckter) (جهكتر) بمعنى (المكان المُسيّج) ، وهناك رأى يقول أن كلمة جيتو من العبرية (גת) (جت) التى وردت فى التلمود بمعنى الانفصال، وهناك من يرجعها إلى الأصل الإيطالى (Borghette) (بورجيتو) وتعنى (القرية الصغيرة) أو (قسماً صغيراً من المدينة). صبرى، سناء عبد اللطيف حسين: الجيتو اليهودى دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، صـ ١٧- ٢٠.

2 Levin, Nora: Jewish Socialist Movements 1871 – 1917, Routledge & Kegan Paul Ltd, London 1987, P6.

٣ حركة الهسكالاه حركة يهودية ظهرت فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى فى غرب أوروبا، وكانت تدعو لضرورة الاهتمام بالعلم ومناهضة التعليم التلمودى الذى كان منتشراً فى ذلك الوقت، هذا فضلاً عن دعوتهم إلى ضرورة اندماج اليهود مع الشعوب التى يعيشون بينها.

٤ يرجع الفضل فى تأسيس حسيدية فشيسحا إلى رابى "يعقوب إسحاق رفينوفيتش" "יצחק רבינוביץ" (١٧٦٦-١٨١٤م)، تطرقنا لتاريخ ونشأة هذه الجماعة فى هذا الفصل ، صـ ١٠

أولاً: الحركة الحسيدية من منظور تاريخي:

أ) سرد تاريخى للحركة الحسيدية :

قسم المهتمون بتاريخ نشأة الحركة الحسيدية ومراحل تطورها خلال القرنين الثامن عشر الميلادى والتاسع عشر الميلادى الأجيال الحسيدية إلى ستة أجيال، ساهم كل جيل منها فى تطوير وبلورة المفاهيم الحسيدية، تلك المفاهيم التى وجدت لها صدى بين اليهود فى تلك الفترة. وكانت للمعارضة التى واجهتها الحسيدية عبر أجيالها المختلفة صداها، حيث أثمرت عن إنتاج أدبى فى مختلف المجالات ساهم فى الترويج للحركة وأفكارها.

يُعد بعل شيم طوف على رأس أبناء الجيل الأول الحسيدى الذى اتخذ من مبادئ وتعاليم القبالاة، وبصفة خاصة قبالاة لوريا أساساً لدعوته الجديدة، والذى استطاع أن يُكون جماعة من المؤيدين له تميزت بنمط خاص فى الحياة يتراوح بين التقشف والزهد أحياناً، وبين النشوة فى جميع أنماط الحياة أحياناً أخرى.

ويرى المؤرخون للحركة الحسيدية أن أهم ما جاءت به الحركة هو دعوتها لارتقاء الإنسان البسيط بروحه والسمو بها من خلال دراسة التوراه، فعلى سبيل المثال تقول المفاهيم الحسيدية إن اليهودى عندما يقراء التوراه أو يؤدى العبادات المفروضة عليه من صميم قلبه يُصبح قريباً من الرب[١]. بينما يرى رابى "مناحم بارود" "מנחם ברוד" ـ المتحدث الحالى باسم جماعة حبد فى إسرائيل ـ أن: " بعل شيم طوف ومن سار على نهجه لم يأتوا بجديد، فالمبادئ الأساسية للمفاهيم الحسيدية لم تكن جديدة، إنما هى ذات المبادئ المكونة للتوراة والمشنا والتلمود، لكن التجديد كان فى خرق بعل شيم طوف لخصوصية العلوم الدينية، والتى كانت مقتصرة على جماعة بعينها من العلماء طيلة السنوات التى سبقته، كذلك فى استطاعته نشر أفكاره وسط قاعدة كبيرة من الناس"[٢].

وعلى الرغم من أن الحسيدية اهتمت بالتفسير الباطنى "סוד" لمعانى التوراه، إلا أنها استخدمت أيضاً مناهج التفسير الأخرى؛ وهى التفسير الرمزى "רמז" والتفسير الحرفى "פשט" والتفسير الموسع "דרש"[٣]. حيث عمدت الحسيدية على الاهتمام بكل ما هو غير ظاهرى فى مناهج التفسير، وذلك لكشف الهدف الحقيقى من خلق اليهودى فى هذا العالم[٤].

---

١ טייטלביוים, מרדכי: הרב מלאדי ומפלגת חב"ד, חלק שני,ע' 24.

٢ ברוד. מנחם : מה ידוע לך על חב"ד , ספרית אשל , כפר חב"ד, 1999, ע' 24-23 .

٣ هناك أربع طرق لتفسير التوراه وهى :التفسير البسيط والرمزى والموسع والباطنى ، وهو ما سنتناوله بالتفصيل فى الفصل الثانى من هذا الباب صـ ٥٨.

٤ ברוד. מנחם : מה ידוע לך על חב"ד,ע'25.

تنازع أتباع بعل شيم طوف بعد وفاته عام ١٧٦٠م على زعامة الحركة الحسيدية، حتى انتقلت زعامة الجيل الثانى من الحسيديم إلى الماجيد من مزريتش[١] والمعروف باسم "الماجيد الأكبر" "המגיד הגדול" عام ١٧٦٦م. وعلى الرغم من أنه لم يكن يُكثر من مقابلة مريديه، كما أنه لم يكن محبوباً من كل أتباعه، إلا أن الحسيدية لقيت انتشاراً آخر فى فترة رئاسته بين يهود أوروبا الشرقية مثل لتوانيا وجاليسيا وفيلنا وغيرها، وكونوا مراكز لهم فى تلك البلدان[٢].

قام "الماجيد الأكبر" بصياغة بعض المفاهيم الحسيدية وتشكيل أُطرها الأساسية، كما نجح بمساعدة عدد من تلاميذه فى نشر مفاهيمها فى مناطق جديدة مثل أوكرنيا وبولندا الشرقية، وكذلك فى كل من ليطا ورواينس. كما شهدت فترة زعامته بداية استقلال الرؤساء المحليين للجماعات الحسيدية من تلاميذه ومريديه، مما أدى بدوره إلى بداية بلورة فكرة الـ "تسديق" "צדיק"[٣] كمفهوم محدد، ونمط للزعامة فى الحركة الحسيدية، كما كانت لهذه الزعامات الفردية المحلية الفضل فى انتشار الحركة على هيئة جيوب صغيرة متفرقة. حيث كان لكل "تسديق" منهم أفكاره الخاصة وأسلوبه فى تطوير المفاهيم الحسيدية، وهو من أهم الأمور التى ميزت الفترة الواقعة من ١٧٧٢م إلى ١٧٩٥م من تاريخ الحركة الحسيدية[٤].

ساهمت عقيدة الـ"تسديق" فى لامركزية القيادة الحسيدية فأصبح كل تسديق مهيمناً على أتباعه من أبناء طائفته، وأصبحت الحسيدية أسلوباً للحياة العامة بين معظم يهود جاليسيا ووسط بولندا وبيلاروسيا ولتوانيا والمجر، كما انتقلت الحسيدية إلى بعض مناطق أوروبا الغربية، وكذلك إلى الولايات المتحدة من خلال من هاجر لها وخاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وأصبح للحسيديم طقوس وصلوات وعبادات خاصة، وأسلوب مميز فى العبادة ومظاهر الحياة الأخرى، كما أصبح ذلك كله له صيغة شرعية فى المجتمعات اليهودية[٥].

بدأ قادة الحسيدية من الـ"تسديقيم" منذ الجيل الثالث، يأخذون مهاماً محددة تجاه جماعتهم، كما بدء فى هذا الجيل تغيير نظام قيادة الجماعات الحسيدية إلى النظام الوراثى، فبعد أن كانت الزعامة تُسند إلى أكثر أبناء الجيل علماً وفقهاً، أصبح هذا المنصب وراثياً. مما أدى إلى تمركزه فى أُسر معينة حتى أصبح حكراً عليها وحدها، كما أحاط الـ"تسديقيم" أنفسهم بأتباع ومريدين وأنشأوا لهم وظائف خاصة توارثوها جيلاً بعد جيل .

---

١ مدينة صغيرة تقع فى روسيا

٢ ناظم . منى:دراسة فى أدب المدائح اليهودية، دار الثقافة العربية، القاهرة. ١٩٨٨، صـ.١٥

٣ "التسديق" "צדיק": كلمة تعنى بالعربية "تقى" أو "ورع" يلقب بها وفقاً للحسيدية من يصل إلى درجة كبيرة من الإرتقاء الفكرى والروحى، لمزيد من المعلومات عن التسديق ، تطرقنا للمفهوم بالتفصيل فى صـ٢٦ من هذا الفصل.

٤ ناظم . منى: دراسة فى أدب المدائح اليهودية، من صـ١٢إلى صـ١٧

٥ דן, יוסף: תורת החסידות , האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית, וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופידיה כע"מ, ירושלים, כרך"ז, 1971, ע'780.

غير أن هناك عدداً من الحسيديم القلائل ممن تعمقوا فى دراسة المفاهيم الحسيدية، وتحمسوا لنشر مبادئها، تمكنوا من الاستيلاء على منصب الـ"تسديق" من وارثيه. ومن أشهر هؤلاء رابى "شنيئور زلمان" שניאור זלמן (١٧٤٥-١٨١٢م) من ربانى الجيل الثالث، وأحد تلاميذ "الماجيد الأكبر"[١].

حظيت الحسيدية فى جيلها الثالث بانتشارها فى مناطق أخرى فى شرق أوروبا، وقد ساعد دخول جاليسيا ضمن حدود الإمبراطورية النمساوية على دخول أتباع جدد من يهود المجر ضمن الطوائف الحسيدية.

وفى عام ١٨٠٤م سمحت السلطات الروسية لكل طائفة يهودية ببناء معابدها الخاصة واختيار ربانيها كما تشاء، الأمر الذى أدى إلى ظهور جماعات داخل الجماعة الحسيدية، اتهمهم الحسيديم أنفسهم بنشر الهرطقة والشعوذة داخل الحركة. فلم تكتفى هذه الجماعات بإنشاء معابد خاصة بهم فقط، بل أنهم قاموا بتغيير طريقة الصلاة المعتادة لدى اليهود. كما استمرت هذه الجماعات بالإتيان بأفعال غريبة؛ مثل وقوفهم على أيديهم فى الطرقات العامة، بالإضافة إلى الانسياق فى أحاديث الهرطقة فيما بينهم، واستهزاؤهم وإهانتهم لباقى الفرق. مما دفع كل هذا بالجاؤون الأكبر إلى مهاجمتهم، مؤكداً أن هذه الأفعال تدنس اسم الرب أمام الأغيار، واصفاً هذه الجماعات بأنهم "منزلقين" "מורדין" وليسوا "مرتقين" "מעלין"[٢] أى أنهم لن يتمكنوا من السمو والصعود من مواطن الرذيلة فانزلقوا إليها[٣].

اتصف الجيل الثالث أيضاً بارتفاع أصوات المعارضين ضد الحركة الحسيدية من اليهود، فقاموا بإثارة السلطات الروسية ضد الحسيديم وخاصة الـ"تسديقيم"، وبدورها لم تقف الجماعات الحسيدية مكتوفة الأيدى أمام هذه المعارضة، فقاموا بالوشاية بهم لدى السلطات الروسية، ووصل الأمر أحياناً إلى إدخال عدد من الجانبين إلى السجن[٤].

بدأ الجيل الرابع الحسيدى بعد وفاة شنيئور زلمان وتولى ابنه "دوف بار" "דוב בר" (١٧٧٣ـ١٨٢٧م) قيادة الحركة من بعده، وعلى الرغم من شهرته بين أوساط الحسيديم واجتهاده فى تطوير مبادئ الحسيدية، إلا أن زعامته لقيت معارضة من أتباع أبيه وانفصلت عنه أعداداً كبيرة منهم وأسسوا جماعة خاصة بهم بزعامة "رابى أهارون" "רבי אהרון" من بلدة ستور سلاه الواقعة فى شمال غرب روسيا[٥].

---

١ تطرقنا لتاريخ وأعمال شنيئور زلمان مؤسس حسيدية حبد فى الفصل الثانى من هذا الباب، صـ ٣٧.

٢ טייטלביוים, מרדכי: הרב מלאדי ומפלגת חב"ד, בלי שנת הדפסה, חלק ראשון, ע' 30.

٣ المرجع السابق، صـ ٣٠

٤ تطرقنا لتاريخ ونشاة ومفاهيم جماعة حبد الحسيدية بإسهاب فى الفصل الثانى من الباب الأول، صـ٤٣ .

٥ ناظم . منى: دراسة فى أدب المدائح اليهودية، صـ٢٠

شهد الجيل الرابع الحسيدى انتشاراً للحسيدية فى جيوب أخرى بين يهود بولونيا الوسطى والمجر، وكذلك فى وجود جماعات حسيدية صغيرة فى فلسطين دون غيرها من دول الشرق، وحث زعماء هذا الجيل أتباعهم منذ البداية على السفر والهجرة إلى أرض فلسطين، والإقامة فى المدن المقدسة، حيث كان الدافع من وراء الهجرة فى هذه الفترة هو الدافع الدينى فقط. وكان لضيق ذات اليد وفقر الجماعات الحسيدية فى فلسطين أن قامت الجماعات الحسيدية فى روسيا البيضاء بجمع التبرعات من أتباعها لصالح حسيدى فلسطين[١].

تمركزت الجماعات الحسيدية الأولى فى فلسطين فى كل من: صفد والتى كانت تُعد مركزاً لدراسة قبالاة لوريا، وتمركزت كذلك فى كل من طبرية وفى القدس لمكانتهما المقدسة عند اليهود. ومن أشهر حسيدى فلسطين الربانى "جرشوم مأور هجوليه" "גרשום מאור הגולה" (٩٦٠- ١٠٢٨م) والربانى "مناحم مندل من برمسلان" "מנחם מנדל מברמשלן" الذى كون جماعة حسيدية صغيرة هناك. كما سافر رابى شنيئور زلمان إلى فلسطين وأقام هناك فترة محدودة، إلا أنه عاد بعد ذلك إلى زعامة جماعته الحسيدية التى كانت قد تشعبت حتى ضمت إليها معظم حسيدى شمال غرب روسيا[٢].

ولم تنجح هذه الجماعة الحسيدية الضئيلة العدد و محدودة التأثير إلى فلسطين فى جذب اليهود المقيمين فى فلسطين إلى الفكر الحسيدى ويرجع هذا لعدة أسباب منها: قلة عدد اليهود المقيمين هناك قبل الهجرة الصهيونية إليها، بالإضافة إلى عدم دعوة المفاهيم الحسيدية للهجرة إلى فلسطين، فالهجرة كانت لأسباب دينية فقط مثل مجاورة بعض قبور الـ"تسديقيم"[٣].

بدأ الجيل الخامس الحسيدى فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، والذى تميز بانصراف بعض مؤيدى الحركة الحسيدية عنها وانجذبهم إلى اتجاهات أخرى كان أبرزها حركة التنوير اليهودية "الهسكالاة" التى أخذت فى الانتشار بين يهود شرق أوروبا، وكذلك الأفكار الاشتراكية التى بدأت فى الظهور فى روسيا وجذبت إليها عدداً كبيراً من العمال اليهود، بالإضافة إلى ظهور بعض التنظيمات ذات الصبغة الصهيونية، وقد أحدثت تلك الحركات هزة عنيفة فى نمط الحياة والتفكير داخل "الجيتو اليهودى".

وركز حسيدى هذا الجيل معارضتهم على الحركة الصهيونية، وما تدعو له من الهجرة إلى فلسطين على الرغم من أن الحسيدية كانت الأرض الجيدة التى مهدت لليهود فى شرق أوروبا تقبل الأفكار التى دعت لها الصهيونية وتعميق محبة إسرائيل داخل النفس اليهودية[٤].

---

١ דובנוב, שמעון: דברי ימי עם עולם, תולדות עם ישראל מימי קדם עד היום הזה , הוצאת "דביר", תל אביב, כרך שמיני, 1947, ע'233.

٢ المرجع السابق، صـ ٢٣٣

٣ المرجع السابق، صـ٢٢٩.

٤ ناظم . منى، دراسة فى أدب المدائح اليهودية، صـ٢٣

بدأ الجيل السادس للحركة الحسيدية عام ١٨٦٠م على يد "إبراهام بورشتين" "אברהאם בורשטין" من بلدة ليطا، والذى ركز جهوده على إنشاء مدرسة دينية اهتمت بتطوير الأفكار الحسيدية وجعلها أكثر عقلانية، وكما ركز على ضرورة التمسك بالشريعة والتوراه وبآراء التلمود وربانى العصور الوسطى. وقد اقتفى أثر بورشتين عدداً آخر من الـ"تسديقيم" فى كل من بلدة لوفافيتش[١] وجور[٢].

وكان للحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ ١٩١٨م) والظروف الناتجة عنها أثر سلبى آخر على الجماعات الحسيدية التى بقيت فى شرق أوروبا من كثرة الصراعات وانعدام الأمن والظروف المعيشية الصعبة، حيث هاجرت أعداد كبيرة من اليهود إلى الغرب وأمريكا مما أدى إلى اختلاف توزيع تلك الجماعات الحسيدية، إضافة إلى أن هجرة عدد من الـ"تسديقيم" من المناطق التى شهدت الحرب كان لها أثر سلبى آخر هو انصراف أتباعهم عنهم، مما نتج عنه تفكك عدد كبير من الجماعات الحسيدية[٣].

وأدى انهيار الإمبراطورية النمساوية المجرية وظهور أقاليم ودول جديدة فى فصل بعض التجمعات الحسيدية عن زعمائها الذين وجدوا أنفسهم فجأة ينتمون سياسياً إلى رومانيا أو تشيكوسلوفاكيا، هذا كله بالإضافة إلى الثورة الاشتراكية والعمالية التى ظهرت فى روسيا والتى كانت من أهم المؤثرات التى أدت إلى تفتت الجماعات الحسيدية وظهور تنظيمات وجماعات أخرى بين اليهود مثل حركة البوند[٤] وأحباء صهيون[٥] والحركة الصهيونية. وأخيراً كان للهجرة التى شهدتها الطوائف اليهودية فى روسيا أثرها الأكبر على انهيار الحسيدية فى شرق أوروبا وانتقال مركزها إلى الغرب وإلى العالم الجديد والولايات المتحدة بصفة خاصة والتى فضل معظم المهاجرين اليهود والاستقرار بها[٦].

شهدت الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٨ ـ ١٩٣٩م) مزيداً من الانهيار للحركة الحسيدية فى شرق أوروبا، حيث وجدت صعوبة فى الحفاظ على طابعها الحسيدى، بينما حافظ قطاع صغير من الحركة على هذا الطابع المتمثل فى الملبس والتعليم واللغة، فى حين كانت هذه الفترة بداية لنمو الطوائف الحسيدية بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية، حيث سعى عدد من الـ"تسديقيم" المهاجرين إليها إلى إنشاء مراكز حسيدية لإحياء الدعوة بين الحسيديم القدامى ولجذب أعداد أخرى للانضمام إليها[٧].

---

١ اللوفافيتش: مدينة صغيرة فى روسيا. جور: مدينة تقع فى بولندا.

٢ ناظم . منى، دراسة فى أدب المدائح اليهودية، صـ٢٣

3 Rubinson, Abraham: Hasidism, Judica, Keter Publishing House, Jerusaleam, Israel, Vol 7,1971,P1399.

٤ حركة البوند: وهو حزب العمال اليهود فى روسيا وبولندا وليطا، بدأ هذا الحزب فى التسعينات من القرن الـ١٩واستمر حتى الثلاثينات من القرن العشرين وهى كلمة بيدشية تعنى "حلف". ويهدف هذا الحزب إلى جمع العمال اليهود فى روسيا فى حزب اشتراكى واحد.

٥ أحباء صهيون: نشأت هذه الحركة كنواة للحركة الصهيونية فى رومانيا وروسيا فى نهاية القرن الـ١٩ وكانت تنادى بالهجرة والاستيطان فى أرض إسرائيل.

6 Rubinson, Abraham: Hasidism, Judica,P..1398

٧ المرجع السابق، صـ ١٣٩٨.